التعليم المفتوح ودوره في استدامة التعليم في المجتمعات- تجربة جامعة القدس المفتوحة أنموذجا

Open Education and its Role in Sustaining Education in Societies – Model of Al Quds Open University Experience

فضيلة بوطورة

جامعة تبسة، الجزائر،fadila.boutora@gmail.com

نوفل سمايلي

جامعة تبسة، الجزائر،nawfel.smaili@gmail.com

نور الدين قالقيل

جامعة باتنة1، الجزائر،kalkil.nour@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2018/05/19 تاريخ قبول النشر: 2019/05/20

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التعليم المفتوح ودوره في استدامة التعليم في المجتمعات- تجربة جامعة القدس المفتوحة أنموذجا، حيث أن زيادة إتاحة التعليم العالي المفتوح يساعد الناس على توسيع قدراتهم، والمساهمة بطريقة مباشرة في تحقيق أهدف التنمية المستدامة للمجتمعات، لأن التعليم العالي المفتوح بفلسفته القائمة على استيعاب قاعدة واسعة من الراغبين في متابعة تحصيلهم من التعليم العالي. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها أن التعليم المفتوح يعد فرصة لتحقيق التعليم العالي الشامل، العادل، ذو الجودة والنوعية العالية لجميع فئات المجتمع لتحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: التعليم المفتوح؛ تكنولوجيا المعلومات؛ استدامة التعليم؛ جامعة القدس المفتوحة.

Abstract:

The aim of this study is to identify open education and its role in sustaining education in societies. The experience of Al Quds Open University, Increasing access to open higher education helps people expand their capabilities and contribute directly to the achievement of the goals of sustainable development of societies. Higher education is open to its philosophy of accommodating a broad base of those interested in pursuing higher education. The study reached a number of results, the most important of which is that open education is an oppor Quality and high quality of all segments of society to achieve sustainable development. Open education for Al Quds Open University is a modern educational system that transcends the limits of time and space, develops social and cultural determinants,tunity to achieve a comprehensive, just, Quality and high quality of all segments of society to achieve sustainable development. Open education for Al Quds Open University is a modern educational system that transcends the limits of time and space, develops social and cultural determinants.

Keywords: Open Education; Information Technology; Sustainability of Education; Al Quds Open University.

* **المؤلف المرسل: فضيلة بوطورة، boutora@gmail.com**

المقدمة:

أحدث التعليم العالي المفتوح ثورة في حركة التعليم العالي بفضل فلسفته التي تساهم في تحقيق ديمقراطية التعليم والعدالة الاجتماعية ولأن التعليم الجيد يدوم أثره لفترة طويلة ويكسب المؤسسة التعليمية التي تقدمه سمعة جيدة فالقيمة المعرفية لهذا النمط من التعليم تصب في مهارات التنمية البشرية بما يلبي متطلبات التنمية المستدامة للمجتمعات. ولقد أكدت توصيات المنظمات العالمية المختصة في مجال تطوير التعليم والتوجهات العالمية في الدول المتقدمة على ضرورة تبني التعليم المفتوح، وذلك لتوفير التعليم الجامعي لأكبر عدد من شرائح المجتمع كافة، ونجاح التعليم المفتوح في الدول المتقدمة وأثره على اقتصاديات هذه الدول يعتبر دافعا قويا ونموذجا يحتذى به في الدول العربية والتي تعاني من صعوبات كثيرة في توفير التعليم الجامعي لأفراد مجتمعاتها، كما هو الحال في تجربة جامعة القدس المفتوحة التي أصبحت تعد رائدة في هذا المجال بنجاحاتها المتواصلة مع نشاطاتها المستمرة والمتطورة.

1- مشكلة الدراسة: من خلال ما تقدم ذكره يمكن طرح سؤال الإشكالية الآتي: **ما هو دور التعليم المفتوح في استدامة التعليم في المجتمعات؟ وماواقع ذلك في تجربة جامعة القدس المفتوحة كأنموذجا؟**

2- أهمية الدراسة: تنبثق أهمية الدراسة من أهمية موضوعها وهو التعليم العالي المفتوح وتأثيره على التنمية المستدامة للمجتمعات، حيث يؤدي التعليم المفتوح دورا مهما في إعداد رأس مال بشري وتنميته واستثماره، وهو المحرك الأساسي للتنمية المستدامة التي باتت مطلبا مهما في العصر الحاضر الذي يتصف بالتطور والتغير المتسارع، والدراسة الحالية تفتح المجال أمام المهتمين بالتنمية المستدامة والمخططين للتعليم المفتوح واستراتيجياته للإطلاع على أهمية الموضوع.

3- أهداف الدراسة: تتمثل بعض أهداف الدراسة في ما يلي:

- ✓ التعريف بمفاهيم وأسس ومقومات ومبادئ التعليم العالي المفتوح.
- ✓ إبراز أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال خاصة من خلال أدوات الانترنت في العملية التعليمية.
- ✓ توضيح أثر التعليم العالي المفتوح لتحقيق استدامة التعليم من خلال تجربة جامعة القدس المفتوحة.

4- محاور الدراسة: يمكن تقسيم الورقة الى محورين كالتالي:

المحور الأول: التعليم العالي المفتوح باستخدام التكنولوجيا واستدامة التعليم.

المحور الثاني: التعليم المفتوح من خلال التجربة الناجحة لجامعة القدس المفتوحة.

المحور الأول: التعليم العالي المفتوح باستخدام التكنولوجيا واستدامة التعليم

أولا- ماهية التعليم المفتوح: يمكن إبرازها في ما يلي:

1- مفهوم التعليم المفتوح: هو نظام يتضمن ترتيبات تجعل الأفراد يتعلمون بالوقت والمكان والسرعة التي تتلائم مع ظروفهم ومتطلباتهم بحيث يكون التركيز على إيجاد فرص أكثر للتعلم من خلال التغلب على الصعوبات والحواجز الناتجة عن العزلة الجغرافية أو الالتزامات الشخصية.(محمود، 2010، ص. 348). وهو أيضا نظام تعليم يتيح لكل فرد بالمجتمع حق المشاركة في فرص التعليم الجامعي المتاحة، والاستمرار فيها وفقا لرغباته واحتياجاته وقدراته، لأنه يتخطى كل العقبات التي قد تعوق ذلك من خلال قدرة النظام على توصيل الخدمات التعليمية للدارسين في أماكن اقامتهم وفي الوقت الذي يرغبونه(محمد، 2011، http://hr.paluniv.edu.ps/hrd/index.php?option). ونظام التعليم المفتوح هو أحد أنواع التعليم في المرحلة الجامعيّة والذي يُتيح فرصة الدّراسة لأيّ شخص مهما كان سنّه، أو عمله، طالما أنّ هذا الشّخص لديه القُدرة العقليّة والعلميّة على استكمال التعليم الجامعي، وقد سُمّي بالتعليم المفتوح لأنه ليس له قيود للتعلُّم كما هي الحال مع أنظمة التعليم التقليديّة. يَمتاز نِظام التعليم المفتوح بقبول كُلّ من يحمل شهادة الثانوية العامة بغضّ النّظر عن المُعدّل التراكمي الذي حصل عليه، كما أنه لا يفرض على الطالب الانتظام لحضور المحاضرات ولا التفرُّغ؛ بل يُمكن أن يدرس الطالب خلال عمله بوظيفةٍ أُخرى، ويستطيع الطالب أيضاً أن يضَعَ الجدول الدراسيّ المُناسب لحالته دون تدخل من إدارة الجامعة، فهو يَستطيع تحديد عدد المواد التي يُمكنه من اجتيازها خلال الفصل بما يتناسب وإمكاناته المادية وظروفه الأخرى. **(Amrzo، 2007** http://www.newsabah.com/) ويقوم هذا التعليم على استخدام أحدث التقنيات التكنولوجية، فضلا عن اللقاءات التعليمية المباشرة بين الطالب والمعلم بنسبة جزئية.

2- فلسفة التعليم المفتوح: تقوم فلسفة نظام التعليم المفتوح على نهج التعلم المتمازج المستقل الذي يخضع للإشراف العلمي المباشر على الدارسين، مما يفسح المجال للعديد من الطلاب في أن ينهلوا من التعليم لرفع مستواهم العلمي، ويمكن تلخيص فلسفة التعليم المفتوح في النقاط التالية (محمود، 2010، ص. 349):

- ✓ الإنسان يتعلم مدى الحياة لذا يجب توفير أشكال عديدة من وسائل التعليم تناسب العمر والمهنة وموقع العمل والسكن، وحق الفرد في الوصول إلى المعرفة حتى ولو كانت بعيدة.
- ✓ إن برامج التعليم المفتوح يجب أن تتكيف وفق متطلبات المتعلم وحاجة سوق العمل حتى لا نكرر تجربة الجامعات الحكومية التي تخرج أناسا لا عمل لهم، والتحول من التعليم إلى التعلم هو سمة العصر.
- ✓ يعمل في مؤسسات التعليم العالي المفتوح متخصصون إداريون وأكاديميون متعاونون مع مبرمجين تربويين ومبرمجين حاسوبيين.

3- الفرق بين التعليم الجامعي التقليدي ونِظام التّعليم المفتوح والتعليم عن بُعد: يُشبه نظام التعليم المفتوح نظام التعلم عن بُعد إلى حد ما، ولكن هناك اختلاف واضح فالطالب الذي يتعلّم عن بُعد يُمكنه اجتياز الامتحانات وحضور المحاضرات عبر مختلف الوسائط الإعلامية والتلفزيونيّة، وكذلك عبر شبكة الإنترنت، دون أن يحصل أي تواصل مباشر بين الطالب والمُدرّس، بينما في التعليم المفتوح فإنّ هناك أوقات معينة وليست بالطويلة تُحتم على الطالب الحضور شخصياً إلى مقر الجامعة. بالنّسبة لنظام التعليم الجامعي التقليدي فإنه ينبغي على الطالب حضور جميع المحاضرات يومياً، كما أنّ هناك حداً أدنى لمُعدّل قبوله في الجامعة، وغالباً ما تقوم الجامعة بتحديد الجدول الدراسي، وتفرض على الطالب اجتيازه خلال فترةٍ زمنيّة معينة(Amrzo، 2007. http://www.newsabah.com/).

ويتناول التعليم المفتوح أيضا التعليم بالتفرغ الجزئي(بالانتساب) حيث عادة ما تكون الدراسة بحثية لدرجتي الماجستير والدكتوراه، ولا تستوجب أن يتواجد الطالب في الجامعة بشكل منتظم، يتم الاتفاق مع المشرف حول جدول محدد مسبقا لمناقشة تفاصيل الأطروحة ويشترط وجود نسبة من حضور الطالب بالجامعة. أما التعليم بالأنترنت فيختلف حيث تكون الدراسة عن طريق الانترنت وفي هذا النظام يقبل الطالب للدراسة ويعطي اسم المستخدم وكلمة السر يمكن من خلالها الدخول إلى موقع الجامعة ومتابعة الدروس وتكون طريقة الدراسة عن طريق تقديم بحوث لكل مادة.(سعد، 2016، ص.128).

4- أهداف التعليم المفتوح والمستدام: يمكن إيجازها في ما يلي: (Belawati, 2007,p32)

- توفير فرص التعليم لكل مواطن مع الايمان بقيمة استمرارية التعلم، توفير حرية الدراسة للمتعلم بتحريره من القيود، توفير نمو مهني للعاملين في مواقع العمل، توفير أساليب ووسائط تعليمية جديدة، توفير فرص التعاون العلمي والبحثي والتعليمي بين مؤسسات التعليم في العالم، إعداد الكوادر المختلفة وتنميتها في مجالات الحياة المختلفة حسب احتياجات المجتمع.

- الإسهام في حل المشكلات الناتجة عن عجز مؤسسات التعليم التقليدية عن استيعاب الأعداد المتزايدة الراغبة بالدراسة الجامعية، توفير الفرص لمن فاتتهم فرصة إكمال تعليمهم يحقق مبدأ الديمقراطية في التعليم، توفير فرص التعليم والتدريب المستمرين في أثناء الخدمة والعمل، الإسهام في تعليم المرأة وتشجيعها على ذلك، الإسهام في محو الأمية وتعليم الكبار، يساهم هذا النوع من التعليم في زيادة وحدة الشعب وتماسكه وتحريره من القيود الاجتماعية والاقتصادية.

وهناك **أهداف التعليم المفتوح المستدام** أبرزها مايلي: يساعد الدارسين على تحديد القيم والنظم الأخلاقية واتخاذ القرارات بأنفسهم، توفير المعلومات في جميع جوانب التعليم وتطبيقاته، الاهتمام بتطوير معايير تدمج مبادئ الاستدامة في عمليات التعلم والتعليم، إدراج مفاهيم الاستدامة ضمن نظم اعماد الجودة بالمؤسسات التعليمية، توفير ممارسات تبين العلاقة المتبادلة بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع، توفير ممارسات تبنى على المعرفة العلمية والتكنولوجية الحديثة والمبتكرة. **(**عبد الرؤوف، 2010،ص.39**).**

5- شروط التعليم المفتوح: رغم تميزه بمرونة الاستيعاب لقاعدة واسعة من الراغبين في متابعة تحصيلهم من التعليم العالي إلا أن به جملة من الشروط أهمها ما يلي: الاستمرار في التعلّم، حُضور بعض المحاضرات وهي لا تأخذ وقتاً طويلاً من مُجمل الوقت المُخصّص للمُقرر، القيام بالواجبات والأنشطة التي يتطلّبها المُقرر، حضور الاختبارات والامتحانات النهائية لكل مادة؛ إذ إنّ الامتحان النهائي غالباً ما تُشكل نسبته ما بين 50-70% من علامة المادة وما تبقّى من العلامات يتمّ احتسابه للاختبارات والواجبات المطلوبة من الطالب، مُتابعة المواد والأوراق التعليميّة التي تُوفّرها الجامعة من خلال صفحتها عبر الإنترنت؛ حيث يكون لكلّ طالب اسم دخول وكلمة مرور خاصّة به ليتمكّن من مُتابعة جميع الأوراق والواجبات الخاصة بالمادة التي سجّلها(دويكات، 2012، ص.22).

ثانيا- أهمية التكنولوجيا في العملية التعليمية خاصة في التعليم العالي: مفهوم تكنولوجيا التعليم هي عبارة تخطيط وإعداد وتطوير وتنفيذ وتقويم كامل للعملية التعليمية من مختلف جوانبها المعرفية. من خلال

الوسائط التكنولوجية المتنوعة تعمل جميعها وبشكل منسجم مع العناصر البشرية لتحقيق أهداف عملية التعليم.(وفيقة، 2007، ص.13)

وتحمل التكنولوجيا في طياتها تطورات تؤثر حتما بشكل عميق في التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بشكل خاص، حيث يشير البيان العالمي للتعليم العالي في القرن الواحد والعشرون إلى ضرورة تبني مؤسسات التعليم العالي والأخذ بزمام المبادرة للاستفادة من التكنولوجيا الحديثة ودمجها في التعلم.(Unesco 1998) بتسخير أحدث ما توصلت إليه التقنيات الحديثة من برامج ووسائل في العملية التعليمية، كالمدارس الذكية، الفصول الافتراضية... وغيرها، التي تتيح للطلبة في الجامعات التفاعل مع جامعات أخرى للارتقاء بالعملية التعليمية أمام الانتشار اللامحدود للمعلومات وسهولة الوصول إليها نتيجة العولمة وتلاشي الحواجز الزمانية والمكانية بين الأفراد، الدول، والقارات. ومن مزايا وأهداف إستخدام التكنولوجيا في التعليم نجد مايلي: تطوير العملية التعليمية والرفع من كفاءتها، تنويع مجالات الخبرة للطالب المتعلم ومصادر التعليم، التقليل من جهد الأستاذ عن طريق وسائط الاتصال وتوفير المال، زيادة تأثير التدريس وتعليم عدد أكبر من الطلاب في وقت أقل(التعلم الجماعي)، تحسين أداء الطالب في المواقف التعليمية بتفاعله مع الأجهزة التكنولوجية(التعلم التفاعلي)، زيادة الرغبة والمتعة في التعلم عن طريق الإثارة والتشويق، إتاحة التعلم الذاتي بالتغلب عن البعد الزماني والمكاني ومراعاة الفروق الفردية، توفير المعلومات المرئية من خلال الرسوم والصور والحركات، توفير المحاكاة والنماذج الواقعية، تحقيق العدالة والمساواة وضمان حق الوصول إلى المعلومة دون تميز، مواجهة التحديات الإدارية والفنية والأكاديمية وتقديم حلول ناجحة للجامعات. وبالتالي فإن أي متعلم مزود بتكنولوجيا المعلومات يستطيع أن يواكب الأحداث والمعارف العلمية الحديثة ويستطيع أن يصل إلى المعرفة التي يرغب في تلقيها، لذلك فالفرد الذي أهل في الجامعات التي تطبق التكنولوجيا الحديثة بكل عناصرها يكون عنصرا مفيدا من أجل القيام بما يطلبه سوق العمل من قدرات وكفاية والمنافسة في سوق العمل المحلي والعالمي (بوطالبي، 2014، ص.10).

ثالثا- أثر إستخدام التكنولوجيا على برامج التعليم العالي: إن التكنولوجيا المتطورة تعطي نفس جديد للتعليم العالي بتوفير له أدوات جديدة ذات تطبيقات واسعة وفي مجالات مختلفة من المعرفة وتوفر له فرصة كبيرة للتطور نحو الأحسن، لأن التكنولوجيا بإمكانها تطوير طرق بيداغوجية تكون لها أكثر فعالية خاصة فيما يتعلق بعلاقة الطالب مع المعرفة، وهي قنوات اتصال معتبرة تساعده كثيرا على التعلم. ولذلك فالفوائد المرجوة من استعمال هذه التكنولوجيا في التعليم العالي لا يمكن أن تتحقق إلا إذا دمجتها الجامعات في برامجها التعليمية وفي معظم المهام البيداغوجية والأنشطة. وكذلك تبني يقظة وبيداغوجية حول ما يمكن أن يكون عليه التعليم العالي في المستقبل وعلى برامجه. وإن عملية التحول من التعليم بالطرق التقليدية إلى التعليم بإستعمال التكنولوجيا الحديثة مكلف ويتطلب وقت ويمر إلزاميا بالمراحل التالي (لخضر، 2016، ص.98):

المرحلة الأولى: تتمثل في تمكين الفاعلين المختلفين في العملية التعليمية على اكتساب تكنولوجيا المعلومات والتحكم فيها.

المرحلة الثانية: توفير التجهيزات الإعلامية والوسائط المتعددة ووضعها تحت تصرف الأستاذ والطالب.

المرحلة الثالثة: إبتكار وتطوير وبث المنتوجات البيداغوجية من خلال توفير الجامعات لطلبتها تكوين نوعي يسمح بتنويع طرق التعلم ويمكنه من إحداث استقلالية كبيرة ومرونة في الوصول إلى المعرفة. وتعد هذه المرحلة

هي الأصعب ولكن إذا ماتم تخطيها، فهي بمثابة الإشارة الحقيقية لدخول مؤسسات التعليم العالي في مجتمع المعلومات والمعرفة وبالتالي تصبح علاقة الطالب بالأستاذ علاقة تكافؤية لأن المهارات التقنية أصبحت اليوم جزء لا يتجزأ من مهنة الأستاذ ولا هي جانبية ولا موازية بل تكون قلب مهنته ومدمجة بصفة كلية في أفعاله البيداغوجية. ومن ثم فإن اكتساب هذه المهارات لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق التدريب الذي يمكن أن يوفر مرحلة التغيير في البرامج بما يتوافق مع متطلبات المرحلة الحالية من التطور التكنولوجي ولتستجيب إلى احتياجات المجتمع الآنية والمستقبلية. وإن التدريب في التعليم الجامعي يمكن من اكتساب مهارات تساعد على التعامل والتفاعل إيجابيا مع أدوات هذه التكنولوجيا، لأن التدريب شرط أساسي لتدعيم الاحتياجات المحددة بدقة من التكنولوجيا المستخدمة. ويقترح (Bernard Franckowiak) المستويات التي يحتاجها الطلاب في ظل متغيرات تكنولوجيا المعلومات وتتمثل في ما يلي: الألفة مع مصطلحات أجهزة الحاسوب والبرمجيات ومعالجة البيانات والاتصالات، بما في ذلك نقاط القوة والضعف وكيفية عمل أجزاء مختلفة من التكنولوجيا ببعضها البعض. والقدرة على استخدام أنظمة التشغيل الآلي بما في ذلك معالجة وتحرير النصوص والتنسيق وعمل الطابعات والأقراص وغيرها. وفهم كيفية عمل وظائف البرنامج في تطبيق معالجة المعلومات(العربي، عبد الهادي، حمزة، 2017، ص.05).

رابعا- أدوات التكنولوجيا الممكن استخدامها في التعليم المفتوح: إن العلاقة بين التعليم المفتوح وتكنولوجيا التعليم هي علاقة وطيدة ولكن تكمن الصعوبة في تحديد الدور الذي يقوم به مصممو التعليم ومطوروه ويمكن تعريف دور الشخص الذي يتولى تكنولوجيا التعليم ليس حسب الموضوع ولكن حسب فلسفة المؤسسة التعليمية وحجم أهدافها التعليمية. ويربط معظم العاملين في التكنولوجيا التعليمية بين التعليم المفتوح وتكنولوجيا التعليم وبأن أثر التكنولوجيا الحديثة على التعليم جعلت الكثيرين يقترحون تغيير طريقة تقويم التكنولوجيا الحديثة بالنسبة للتعليم المفتوح(سمير، 2013، ص.324). ومن بين أدوات التكنولوجيا الممكن استغلالها في التعليم المفتوح نجد:

1- الحاسبات الالكترونية: هي عبارة عن جهاز إلكتروني يقوم بإجراء العمليات الحسابية والمنطقية على مجموعة من البيانات، ويقوم بمعالجتها وإخراج نتائج معلومات نستفيد منها في حياتنا، إذن فالوظيفة الأساسية للحاسبات الإلكترونية هي القيام بإجراء العمليات الحسابية والمنطقية، وكل عمل تقوم به الحاسبات يرجع في النهاية إلى عمليات حسابية ومنطقية"(غسان، 2007،ص.169).

2- البرمجيات: تعني برامج الحاسوب التي تعمل على تشغيل وإدارة المكونات المادية، وتقوم بمختلف التطبيقات ولأهميتها أصبحت التكنولوجيا أساسية لتشغيل الحاسوب وهي تساهم في معالجة المعلومات وتسجيلها وتقديمها كمخرجات مفيدة لأداء العمل وإدارة العمليات". (غسان، 2007،ص. 170).

3- **الانترنت:** يعتبر من تكنولوجيا المعلومات الأكثر تأثيرا في العالم عبر مختلف الأصعدة وخصوصا على المؤسسات التعليمية بشكل عام والمؤسسات الأكاديمية كالمكتبات الأكاديمية بشكل خاص، إذ أثرت في مستخدميها وأنواعهم والخدمات التي تقدم فيها والمستلزمات والأجهزة المختلفة المستخدمة في تلك المؤسسات، ويرى المتخصصون بالشبكات أن الانترنت هي التشكيلة الفعالة من شبكات المناطق الواسعة النطاق التي تديرها شركات خاصة في معظمها شركات تؤمن المكالمات الهاتفية البعيدة، ومن شأن هذه التشكيلة توصيل الشبكات الخاصة والحكومية والأكاديمية والحواسيب المنزلية كافة ببعضها. ويعرف الانترنت على أنه مجموعة من

الشبكات والبوابات(Gateways) تتضمن(Arpanet) و(NSF) وتستخدم في اتصالاتها بروتوكولات(TCP/IP) باستخدامها تستطيع الحواسيب غير المتماثلة التخاطب مع بعضها، وفي هذه الشبكة العالمية يخصص رقم فريد لكل حاسوب يتصل بما يسمى (Internet Address) وبذلك يستطيع أي حاسوب أن يجد حاسوب آخر على الشبكة ويتبادل معه المعلومات، والانترنت هي أكبر مثال على الشبكة التبادلية.(عمار، 2012،ص.32).

ومن أهم المميزات التي شجعت التربويين على استخدام شبكة الانترنت في التعليم نجد مايلي(سمير، 2010، ص.56):

- الوفرة الهائلة في مصادر المعلومات كالكتب الالكترونية، الدوريات، قواعد البيانات، الموسوعات والمواقع التربوية، والاتصال غير المباشر(غير المتزامن) باستخدام البريد الالكتروني والبريد الصوتي.

- الاتصال المباشر المتزامن بواسطة التخاطب الكتابي والصوتي والصوري.

4- الصف الالكتروني: وهو بيئة متطورة للتعليم والتعلم، حيث يقوم المعلم بإعطاء الدروس للطلاب بواسطة الحاسوب مستخدما العديد من البرامج التدريسية المجهزة مسبقا، حيث يتفاعل الطلاب مع المعلم عبر جهاز الحاسوب لكل طالب(عمار، 2012، ص.34).

5- المحاكاة(simulation): الهدف من استخدام طريقة المحاكاة هو لزيادة تصور المتعلم لظاهرة أو فكرة أو حالة معينة، غرضها هو التحفيز والتدريب على اتخاذ القرارات الخاصة للوصول إلى الفرضية المفسرة لحل المشكلة. والتعلم بهذه الطريقة يتم بأسلوب الاكتشاف ويتم استخدام برامج ومعلومات خاصة تدخل في الحاسب الالكتروني تتعلق بالقرارات التي يتخذها المتعلم في المجالات الواقعية، مما يساهم على فهم أعمق للمحتوى التعليمي، وتنمية المهارات وتقليل زمن التعلم، وإن توفر هذه التقنيات التعليمية على الانترنت في الوقت الحاضر ومزاياها العديدة (سهولة الإعداد، سهولة التحميل والتعديل، مجانية الاستخدام) وسهولة تعريبها واستخدامها للطلاب في الجامعات العربية، لا تتطلب من المدرس سواء الإلمام ببعض التقنيات والبرامجيات سهلة التعلم(سمير، حاتم، 2010، ص.58).

خامسا- العلاقة بين التعليم والتنمية المستدامة

بين مؤتمر اليونيسكو أن للتعليم دور بالغ الأهمية في تحقيق التنمية المستدامة من خلال المحاور التالية(حسون، 2014، ص ص.297.298):

1- إن التعليم من أجل التنمية المستدامة يعطي وجهة جديدة للتعليم والتعلم للجميع.
2- إن التعليم من أجل التنمية المستدامة يساعد المجتمعات على التصدي للعديد من الأولويات والمشكلات مثل آثار الكوارث، ضياع التنوع البيولوجي، أزمات الغذاء، وانعدام الأمن.
3- يستند التعليم من أجل التنمية المستدامة إلى قيم العدالة والإنصاف والتسامح والاكتفاء والمسؤولية والمساواة بين الجنسين، والتلاحم الاجتماعي والتخفيف من وطأة الفقر.
4- يركز التعليم من أجل التنمية المستدامة على المناهج الخلاقة والنقدية، والتفكير للمدى البعيد، وعلى أهمية التجديد والتمكين من أجل مواجهة وحل المشكلات المعقدة.
5- التعليم من أجل التنمية المستدامة وثيق الصلة باحتياجات السكان وواقعهم.

ويساهم التعليم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال مايأتي: القدرة على تحسين جودة أساسيات العملية التعليمية، زيادة مستوى الوعي والفهم لفلسفة التنمية المستدامة بصورتها العامة، تنويع أساليب البرامج التعليمية والمفاضلة بينها على أساس حجم التنمية التي تحققهازيادة مستوى التدريب على آليات تحقيق التنمية المستدامة.

سادسا- خصائص نظام التعليم والتعليم المستدام: يمكن طرح ما يلي في هذا الإطار:

1- خصائص نظام التعليم بصفة عامة: يتميز بما يلي: نظام مستقل بحدّ ذاته، يتأثر ويُؤثّر في البيئة المُحيطة به، تتكامل عناصره وتتفاعل فيما بينها؛ إذ ترتبط هذه العناصر بعلاقاتٍ تكاملية، يُحوّل المدخلات إلى مخرجات، أي تجهيز الطلّاب وتحويلهم من طلاب إلى خريجين. (سعاد، 2005، ص.12).

2- العوامل المؤثرة في نظام التعليم: إنّ نظام التعليم كأي نظام آخر له عوامل تُؤثر فيه، بل يجب وضع الأهداف والخطط وفقاً لهذه العوامل، ويتأثر التعليم بالعوامل التالية(http://mawdoo3.com/):

2-1- العامل السكاني: وهذا العامل ينقسم إلى قسمين الأول يتعلق بالأعراق المختلفة في تلك الدولة، والثاني يتعلّق بتوزيع السكان حسب فئاته العُمرية.

2-2- العامل الثقافي: فالدين واللغة والعادات والتقاليد والأخلاق لأي دولة لها دور في الخطط التربوية التي توضع ضمن النظام التعليمي، ويُعتبر عامل الثقافة من أهمّ العوامل التي تُؤثر في تربية الطلاب.

2-3- العامل الاقتصادي: يظهر هذا جليّاً في الدُول المتقدمة والغنية، فكلما كان اقتصاد الدولة أقوى كان نظام التعليم قويّاً أيضاً؛ إذ يظهر الفرق في الخدمات والمباني والأدوات المُستخدمة في التعليم من دولةٍ لأُخرى تبعاً لاقتصاد تلك الدولة.

2-4- العامل الجغرافي: حيث إنّ للمناخ دوراً في تحديد مواعيد بدء الدراسة والعطل الرسمية، كما أنّ طبيعة البيئة لتلك الدولة لها دَورٌ في تحديد الخُطة الدراسية لأنّه يجب أن يكون هناك توافق بين الطبيعة البيئية وبعض الأنشطة الدراسية.

2-5- العامل السياسي: يُعتبر العامل السياسي من العوامل التي تُؤثر في شتّى أنظمة الدولة، وتندرج تحت هذا العامل كُلّ الأفكار والمبادئ التي تقوم عليها السُلطة السياسية للدولة؛ حيث يجب أن يتمّ تعليم الطلاب وتعريفهم بسياسة بلدهم حتى يكونوا قادرين على الانخراط في المجال السياسي لبلدهم، كما أنّ الحروب والمشاكل السياسية لها دورٌ في التأثير على النظام التعليمي إذ يتم تأجيل الدراسة لفترات حتى تنتهي الحرب.

3- خصائص نظام التعليم المستدام: أهمها ما يلي(رأفت، 2013، ص.178):

- أن تكون له فلسفة شاملة وواضحة تحدد المبادئ والمسلمات التي يرتكز عليها.

- أن تكون له أهدافه الواضحة والواقعية والشاملة والمتوازنة والمترابطة والمتكاملة التي تسعى لتحقيق الغايات والتغيرات المرغوبة في المجتمع وما يسوده من عادات وقيم.أن تكون له سياسة واضحة تحدد أولوياته وتوجهاته.

- أن يهتم بجميع المراحل بحيث يؤسس على تحسين المناهج وأساليب التدريس، حيث تكون مبنية على تنمية التفكير والقدرة على حل المشكلات. ويعطي قيمة عليا للعمل ويؤهل الخريج لأن يبدأ العمل بنفسه.

- القدرة في جميع مراحله على تنمية القدرة العقلية وتعميق مهارات الطلبة، ويطلق إمكاناته في الابداع والابتكار والمخاطرة والاعتماد على الذات لإيجاد حلول المشكلات.

- يصنع للمعلم والمتعلم صلة وثيقة بمشكلات المجتمع واحتياجاته. ويؤسس لثقافة المعرفة ويشجع على حرية الرأي. ويربط التعليم بأهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية والبيئية.

- يوصل للتخصص أفقيا وعموديا فيحترم المراحل المختلفة في التخصص والتعلم.

المحور الثاني: التعليم المفتوح من خلال التجربة الناجحة لجامعة القدس المفتوحة

أولا- نشأة التعليم المفتوح عالميا

ظهر التعليم المفتوح كمشروع كامل برؤية واضحة مع نشأة الجامعة البريطانية المفتوحة سنة 1979، وذلك رغم وجود ارهاصات لهذا النمط من التعليم تتمثل في نشأة الدراسات الخاصة في جامعة لندن منذ سنة 1858، أي قبل قرن من ظهور الجامعة البريطانية المفتوحة، وجامعة جنوب افريقيا سنة 1946، وأحرز التعليم المفتوح على المستوى الجامعي في أقل من نصف قرن على نشأته نجاحا منقطع النظير، إذ انتشر هذا النمط في معظم بلدان العالم، وبلغ عدد الجامعات التي انشئت خصيصا من أجله مايفوق 1117 جامعة. ومن نجاحاته غير المسبوقة ظهور جيل من الجامعات الضخمة وخاصة في الدول الكبيرة في عدد سكانها مثل الهند، والصين، وتضم الجامعة الضخمة الواحدة مائة ألف 100.000 طاب وطالبة في الحد الأدنى. وبلغ عدد الملتحقين في جامعة انديراغاندي المفتوحة الوطنية في الهند مايزيد على أربعة ملايين طالب وطالبة، كما بلغ عدد الطلبة في جامعة الصين المفتوحة ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف طالب وطالبة، وتوجد جامعات ضخمة في المملكة المتحدة وايران وجنوب افريقيا والباكستان وتركيا وغيرها. والجامعة البريطانية المفتوحة اعطت نموذج قوي في جميع أرجاء العالم، وتركت بصمتها عليه، بتوفير خدمات تعليمية ممتازة إلى مجتمعها أولا ومن ثم إلى أوروبا وأخيرا إلى العالم ككل، وحصلت على مكانة ريادية، فقدمت للعالم موقع خدمة البحث على الخط المباشر(ORO)، وموقع Openlearn وموقع It Tunes.(صلاح، 2014،ص.05) ومن التجارب الرائدة في الوطن العربي وشكلت انطلاقة حقيقية للتعليم المفتوح في العالم العربي، وتمت الموافقة على تأسيس هذه الجامعة في الثمانينات من القرن الماضي، حيث بدأت الجامعة في اعداد برامجها الأكاديمية ومناهجها مابين عام 1985 وعام 1991، وافتتح مقر مؤقت للجامعة في العاصمة الاردنية، عمان، ومن ثم اتخذت الجامعة مدينة القدس مقرا رئيسيا لها، وأنشأت مناطق تعليمية ومراكز دراسية في المدن الفلسطينية الكبرى، ضمت في البداية المئات من الطلبة. وقد خرجت أول دفعة من طلبتها في عام 1995.

ثانيا- جامعة القدس المفتوحة بين الرؤية والرسالة والقيم

في العام 1991م باشرت الجامعة خدماتها التعليمية في فلسطين متخذة من مدينة القدس الشريف مقراً رئيساً لها، وأنشأت فروعاً ومراكز دراسية في المدن الفلسطينية الكبرى، ضمت في البداية المئات من الطلبة، ثم أخذت أعداد الملتحقين بها بالازدياد عاماً تلو عام إلى أن أصبح عددهم ما يقارب (56,000) ملتحقاً في نهاية الفصل الدراسي الاول من العام الأكاديمي 2016/2017. وقد خرجت الجامعة الكوكبة الأولى من طلبتها عام 1997م، وكانت هذه المرحلة في غاية الصعوبة، إذ شهدت منذ بداية ميلادها على أرض فلسطين تعاظم الانتفاضة الشعبية الفلسطينية التي تفجرت ضد الاحتلال الإسرائيلي في العام 1987م، كما عانت من آثار حرب

الخليج التي سببت لها أزمات مالية في أحلك الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للشعب العربي الفلسطيني. ومع ذلك، فقد استمرت الجامعة-مستمدة عزيمتها من عزيمة قيادتها التاريخية المناضلة-في أداء رسالتها وتحقيق أهدافها لتبقى دائماً مصباح نور في كل بيت، وكوكب معرفة يضيء أرجاء الوطن والأمة. (http://www.qou.edu/home/indexHomePage.do)

1- رؤية الجامعة: الريادة والتميز والإبداع في مجالات التعليم الجامعيّ المفتوح، وخدمة المجتمع، والبحث العلميّ، وترسيخ مكانتها القيادية في بناء مجتمع فلسطيني قائم على العلم والمعرفة.

2- رسالة الجامعة: إعداد خريجين مؤهلين لتلبية حاجات المجتمع، قادرين على المنافسة في سوق العمل المحلي والإقليمي، والإسهام الفاعل والمتميز في مجال البحث العلميّ، وبناء القدرات التقنية والبشرية، من خلال تقديم برامج تعليمية وتدريبية على وفق أفضل ممارسات التعليم المفتوح وأساليب التعليم المدمج، وتعزيز بيئة البحث العلميّ في إطار من التفاعل المجتمعي والتعاون والشراكة وتبادل الخبرات مع الأطراف المعنية كافة، مع مراعاة أحدث معايير الجودة والتميز.

3- القيم التي تؤمن بها الجامعة: لتحقيق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها، تعمل الجامعة على تطبيق وترسيخ الإيمان بالقيم الآتية: الريادة والتميز، الانتماء الوطنيّ والقوميّ، ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص، الحرية الأكاديمية والفكرية، احترام الأنظمة والقوانين، الشراكة المجتمعية، الإدارة بالمشاركة، الإيمان بدور المرأة الرياديّ، النزاهة والشفافية، التنافسية.

ثالثا- الاهداف الاستراتيجية لجامعة القدس المفتوحة: ابرزها مايلي(http://www.qou.edu/):

1- مواصلة رفع مستوى تأهيل خريجي الجامعة، وتعزيز قدراتهم ومهاراتهم على المنافسة في سوق العمل المحليّ والإقليمي.

2- الاستمرار بتطوير البرامج التعليمية وتحسينها بما يتلاءَم وحاجات التنمية، وسوق العمل، على وفق أفضل **3-** ممارسات التعليم المدمج، والمستجدات العلمية والتكنولوجية.

4- تعزيز البحث العلميّ والإنتاج والإبداع والتميز وتشجيعه في الجامعة.

5- تعزيز التفاعل المجتمعي، وتعميق مضامين المسؤولية المجتمعية ضمن عمليات الجامعة.

6- مضاعفة الجهود لتنمية موارد الجامعة المالية وتحسينها من خلال تنويع مصادرها ومواصلة رفع كفاءة الإدارة المالية وفاعليتها للجامعة.

7- تحسين بيئة التعليم المفتوح والخدمات الطلابية تحسيناً يدعم جودة التعليم والتعلّم.

8- تحسين حجم الخدمات الأكاديمية ونوعيتها والتقنية المساندة للتعليم والتعلّم.

9- تعزيز ممارسات إدارة الجودة والتميز في جميع العمليات الأكاديمية والإدارية، على كل المستويات في الجامعة.

رابعا- الواقع الطلابي لتعليم المفتوح حسب الجامعة

التعليم المفتوح حسب الجامعة "هو تعليم نظامي حديث، يتيح الفرصة لكل راغب في التعليم وقادر عليه أكاديمياً ومعرفياً، بغض النظر عن سنه، أو مكان سكنه، أو مدى تفرغه للدراسة، أو ظروفه الاقتصادية والاجتماعية". فهو نظامي باعتبار وجود بيئة تعليمية تلبي احتياجات الطلبة ضمن نظام التعليم المفتوح، وجداول ولقاءات وجاهية، وامتحانات وواجبات منزلية، ومعايير وشروط الالتحاق أسوة بأنظمة التعليم

التقليدي. تتكون جامعة القدس المفتوحة من سبع كليات تمنح درجة الباكالوريوس وهي كلية التكنولوجيا والعلوم التطبيقية وكلية الزراعة، كلية التنمية الإجتماعية والأسرية، كلية العلوم الإدارية و الإقتصادية، كلية العلوم التربوية، كلية الإعلام، كلية الآداب، ضف اليها دبلوم التأهيل التربوي والسنة التحضيرية. وطبقا لاحصائيات الموقع الرسمي للجامعة فقد بلغ عدد الطلبة في الجامعة للفصل الأول من العام الجامعي 2018/2019 حوالي(50428) طالبا وطالبة موزعين على الكليات والبرامج المختلفة في الجامعة.(http://www.qou.edu/home/indexHomePage.do) حسب ما يوضحه الجدول رقم(01) الموالي.

الجدول رقم(01): توزيع الطلبة حسب الكليات والجنس للفصل الأول من العام الجامعي 2018/2019

الكليات	المجموع					النسبة
الجنس	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	المجموع	
كلية التكنولوجيا و العلوم التطبيقية	1582	%3.14	2445	%4.85	4027	%7.99
كلية الزراعة	163	%0.32	100	%0.20	263	%0.52
كلية التنمية الإجتماعية والأسرية	994	%1.97	2823	%5.60	3817	%7.57
كلية العلوم الإدارية و الإقتصادية	9160	%18.16	12374	%24.54	21534	%42.70
كلية العلوم التربوية	2119	%4.20	9660	%19.16	11779	%23.36
كلية الإعلام	155	%0.31	139	%0.28	294	%0.58
كلية الآداب	752	%1.49	3709	%7.36	4461	%8.85
دبلوم التأهيل التربوي	62	%0.12	993	%1.97	1055	%2.09
السنة التحضيرية	1475	%2.92	1723	%3.42	3198	%6.34
المجموع	16462	%32.64	33966	%67.36	50428	%100.00

المصدر: جامعة القدس المفتوحة على الرابط الالكتروني:

http://www.qou.edu/home/indexHomePage.do

خامسا- الانجازات الأكاديمية للجامعة

قامت جامعة القدس المفتوحة على غرار نموذج الجامعة المفتوحة في المملكة المتحدة، الذي يقوم على مرتكزات التعلم الذاتي واستقلالية المتعلم، وتوظيف التقنيات الحديثة في عمليتي التعليم والتعلم . وتم إجراء تقييما شاملا لجامعة القدس المفتوحة من قبل فريق من الخبراء الدوليين بتمويل من البنك الدولي والاتحاد الأوروبي، وخرج بتوصيات أهمها: ضرورة تطوير نموذج للتعلم المفتوح عن بعد وعبر شبكة الإنترنت على صعيد التخطيط و التنظيم والبعد الإداري والتصميم التعليمي والجودة والبعد الفني التقني والتطوير المهني المستمر الذي جميعه من شأنه أن يساعد الطلبة على مواجهة تحديات العالم الرقمي وتمكنهم من أخذ دورهم الريادي في تنمية وتطوير المجتمع . ومنذ إنشاء القدس المفتوحة، كرست الجامعة طواقمها الأكاديمية والإدارية والفنية لبناء نموذج لمؤسسة أكاديمية تسهم بفاعلية في تحقيق مجتمع المعرفة، وفي إرساء أسس التنمية البشرية والمستدامة، والاعتماد على الذات. وفي هذا السياق، استطاعت الجامعة مراكمة إنجازاتها، وتصويبها باتجاه تحقيق رسالتها وأهدافها، وفيما يلي، نوجز جملة من الإنجازات التي حققتها الجامعة(http://www.qou.edu):

- ✓ طرح جميع مقررات الجامعة بنمط التعليم المدمج، بحيث تدرس من خلال الكتاب المقرر والمحاضرات الصفية التي تعقد في فروع الجامعة، بالإضافة إلى الجانب الإلكتروني المتمثل في خدمات الصفحة الإلكترونية للمقرر واللقاءات الافتراضية. وتأليف مجموعة من المقررات الدراسية وطباعتها وتطوير المقررات الدراسية.
- ✓ تطوير خدمة التعلم النقال (M.Learning) التي أسهمت في تقديم المحتوى من خلال أجهزة النقال الذكية التي انتشرت سريعاً بين أفراد المجتمع والطلبة في الآونة الأخيرة.
- ✓ إنشاء مختبرات متطورة خاصة بالمكتبات الإلكترونية ومزودة بأجهزة حاسوب، وطابعات، وأجهزة لضعاف البصر، وشاشات ذكية، وفق أحدث المواصفات في بعض فروع الجامعة.
- ✓ إنجاز برمجية بنك الأسئلة، اعتماداً على جدول المواصفات بالتعاون مع مركز (ICTC).
- ✓ تخريج أول دفعة من كلية الدراسات العليا في تخصصي "اللغة العربية وآدابها " و"الإرشاد النفسي والتربوي".
- ✓ فتح تخصص فرعي أمن المعلومات. بناء المستودع الرقمي لإدارة إنتاج البحث العلمي من خلال مشروع ROMOR.إصدار المجلة الفلسطينية للتكنولوجيا والعلوم التطبيقية باللغة الإنجليزية. اعتماد باركود على مجلات الجامعة. المشاركة في برامج التبادل الأكاديمي للطلبة وأعضاء هيئة التدريس من خلال برامج ERASMUS +. وطرح تخصص جديد في كلية العلوم التربوية بعنوان "مصادر التعلم وتكنولوجيا التعليم" الذي اعتمدته الهيئة الوطنية للاعتماد والجودة لمؤسسات التعليم العالي في وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية.
- ✓ اعتماد تخصص فرعي في اللغة الفرنسية وطرحه في فروع: رام الله والبيرة، ونابلس، وجنين.
- ✓ توقيع اتفاقية مع مؤسسة "التنال" العربي من أجل النهوض باللغة العربية وحمايتها من التحديات والمخاطر المعاصرة. توقيع اتفاقية مع وزارة التربية والتعليم العالي حول التعليم التقني والمهني.
- ✓ فوز الجامعة بمشروع Erasmus+:

Teaching English as a foreign language in Palestinian an e-learning initiative that bridges educational and socio-political gaps "TEFL-ePAL"

- ✓ فوز الجامعة بمشروع القنصلية الأمريكية:

Applied English language-Building capacity of professional English language skills of AL-Quds Open University students and academic staff

- ✓ بناء وتطوير العديد من خدمات التعلم الإلكتروني والمساهمة الفاعلة في تجويد وتحسين التعليم الإلكتروني في فلسطين، بالإضافة إلى نقل المعرفة من خلال نشر وتقديم ما يستجد عالمياً في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للمجتمع الفلسطيني.

سادسا- الانجازات التكنولوجية للجامعة: أهمها مايلي(http://www.qou.edu):

- ✓ تمتلك الجامعة أضخم وأوسع شبكة (إنترانت) و(إنترنت) بصفتها مؤسسة أكاديمية (غير تجارية) في فلسطين، وتعمل هذه الشبكة على ربط جميع فروع ودوائر ومراكز الجامعة بعضها ببعض، التي يتجاوز عددها (28) موقعاً منتشرة في جميع المدن الفلسطينية، وتشكل شرياناً رئيسياً تتدفق من خلاله خدمات التعلم الإلكتروني، بالإضافة إلى بناء شبكة لاسلكية مساندة لشبكة الإنترانت الموجودة بالجامعة، وتخدم

هذه الشبكة الهيئة الأكاديمية والإدارية، إضافة إلى طلاب الجامعة. وتهدف هذه الشبكة إلى مواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة، كذلك إنشاء 108 مختبر تشمل مختبرات الحاسوب والإنترنت، ومختبرات الوسائط المتعددة، ومختبرات التعليم المستمر. وتم تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي من خلال تأسيس الجامعة لثلاثة مراكز أساسية خلال العقد الماضي، وهي: مركز إنتاج الوسائط التعليمية المساندة والإنتاج الفني (MPC)، ومركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICTC)، ومركز التعليم المفتوح (OLC).

- ✓ تمكنت جامعة القدس المفتوحة من توفير بيئة تعليم وتعلم إلكترونية متكاملة واحدة وداعمة للعملية التعليمية التعلمية في الجامعة، وهي بوابة الجامعة الأكاديمية، وذلك من خلال تكامل وربط جميع الأنظمة المحوسبة في تنظيم وإدارة عملية التعلم فيها، ولقد تمكنت الجامعة من خلال مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من حوسبة وتطوير وإدارة الأنظمة الأكاديمية والإدارية والمالية الخاصة بها وتحديثها وصيانتها باستخدام أحدث التقنيات التكنولوجية والبرمجيات المستخدمة عالمياً، بالاعتماد على طاقم فني متخصص من داخل الجامعة، لتحقيق الاكتفاء الذاتي والاستغناء عن المصادر الخارجية في توفير احتياجات جامعة القدس المفتوحة من الأنظمة المحوسبة.
- ✓ الإسهام بفاعلية في إدخال التعلم الإلكتروني في العملية التعليمية التعلمية في الجامعة بشكل خاص وفي فلسطين بشكل عام، من خلال احتضان مشروع جامعة ابن سينا الافتراضية-الذي شاركت فيه جامعة القدس المفتوحة ممثلة عن فلسطين - خمس عشرة جامعة ممثلة عن مجموعة دول في حوض المتوسط، الذي يهدف إلى بناء مجتمع معلوماتي من الجامعات في حوض البحر الأبيض المتوسط لتتشارك في أمثل الممارسات والاستخدامات التربوية عبر شبكة من مراكز التعلم الإلكتروني المنتشرة في هذه الجامعات، والعمل على تعزيز استخدام التعلم الإلكتروني في الجامعة والجامعات الفلسطينية الأخرى بالتقدم بطلب لمنظمة اليونسكو عبر وزارة التربية والتعليم العالي لتعميم هذا المشروع على الجامعات الفلسطينية كافة، وموافقة منظمة اليونسكو على ذلك. وتم تتويج هذه العمل الريادي في مجال التعليم الإلكتروني في الجامعة بفتح مركز التعليم المفتوح (OLC) الذي واكب تطوير خدمات التعلم الإلكتروني بالتعاون مع مركز (ICTC) والعمل معاً لإنشاء بيئة تكاملية تجمع هذه الخدمات وفقًا لأفضل الأسس التربوية.
- ✓ أسست جامعة القدس المفتوحة مركزاً متخصصاً لإنتاج الوسائط التعليمية المساندة، حيث يوفر المركز أحدث الخدمات الفنية لإنتاج المحاضرات التعليمية المتلفزة (الوسائط التعليمية) والمحوسبة، وبثها بثاً حياً ومباشراً على الإنترنت باستخدام تقنية التدفق الفيديوي المرئي (Video Streaming) أو عند الطلب (On Demand) وكذلك تقديم خدمة تلفزيون الجامعة عبر الويب (QOU Web TV)، كما تم تخصيص ساعات بث للمحاضرات التعليمية عبر شاشة فضائية القدس التعليمية التابعة للجامعة، التي تستهدف المجتمع بشكل عام والطلبة بشكل خاص، بحيث يتم تزويدهم بمواعيد بث المحاضرات كل فصل دراسي في إطار أساليب التدريس، كما ويمكن متابعة البث المباشر للفضائية عبر موقعها الإلكتروني (qouchannel.tv) من أجل الوصول إلى أكبر شريحة من الناس. ويضاف إلى جانب الوسائط التعليمية إنتاج برامج وأفلام وثائقية تخدم المجتمع المحلي والعربي والطلاب، والتي يخصص جزء منها في الجانب التعليمي والمعرفي والثقافي.
- ✓ جامعة القدس المفتوحة هي المؤسسة التعليمية الفلسطينية الوحيدة التي استطاعت أن تمثل فلسطين مع مجموعة من دول حوض المتوسط المشاركة في مشروع (Eumedconnect)، وذلك من خلال استضافة خط

الشبكة الأورومتوسطية (Eumedconnect) وتشغيله بأيدي موظفي الجامعة، نظراً للإمكانيات الفنية التي توفرت لدى مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICTC) في جامعة القدس المفتوحة، ويعد هذا المشروع من أهم مشاريع البنية التحتية في الاتصالات على مستوى فلسطين ويربط عدداً كبيراً ومميزاً من الجامعات الأوروبية والمراكز البحثية والعلمية في أوروبا وبعض الدول العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط (شمال أفريقيا والشرق الأوسط)، حيث تم ربط مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التابع لجامعة القدس المفتوحة بشكل مباشر مع بؤرة هذه الشبكة في المملكة المتحدة، ويقوم المركز بتوزيع الخدمة على باقي مؤسسات التعليم العالي ومؤسسات البحث العلمي في فلسطين الراغبة بالاستفادة من هذه الخدمة.

- ✓ إنشاء مختبرات حاسوب للمكفوفين في خمسة أفرع تعليمية (جنين، رام الله والبيرة، الخليل، نابلس، غزة) لتمكين طلاب جامعة القدس المفتوحة وأفراد المجتمع المحلي من ذوي الإعاقات البصرية من الانخراط في العملية التعليمية باستخدام أجهزة حواسيب وبرمجيات متخصصة، تحقيقاً لهدف الجامعة في توفير فرص التعليم للمحرومين منه، ومواكبة تطوير وتحديث برمجيات هذه المختبرات بشكل مستمر.
- ✓ تعزيز نشر ثقافة الحاسوب والإنترنت في المجتمع الفلسطيني من خلال توفير مجموعة من مراكز التدريب والامتحانات المعتمدة للرخصة الدولية لقيادة الحاسوب (ICDL). لقد عملت الجامعة بالشراكة مع المشغل الوطني لهذا البرنامج من توفير التدريب المعتمد من الهيئة الأوروبية للرخصة الدولية لقيادة الحاسوب وتوفير فرصة التقدم للامتحانات الدولية المؤهلة للحصول على هذه الشهادة في مختبرات الحاسوب في الجامعة، التي تم تجهيزها وإعدادها لتتلاءم مع المتطلبات والمعايير الخاصة لعقد هذه الامتحانات الدولية. كذلك قامت الجامعة ومن خلال شراكتها مع شركة "سيرتي بورت" العالمية من تأهيل ما يزيد عن 800 موظف من موظفي الجامعة والجامعات الأخرى للحصول على شهادة (IC3) بعد حصولهم على دورات تدريبية في مجال الثقافة الحاسوبية، إضافة إلى المشاركة في منافستي "كأس العالم في الحوسبة والإنترنت" وبطولتي العالم في برنامج (مايكروسوفت وورد) وبرنامج (مايكروسوفت إكسل) في الأعوام 2007و 2008 و2009 في فلسطين، وحصل فريق فلسطين ممثلاً بفريق جامعة القدس المفتوحة في منافسة كأس العالم للحوسبة والإنترنت على المرتبة الرابعة دولياً في العامين 2008م و2009م، وحصل أربعة موظفين في جامعة القدس المفتوحة على لقب بطل فلسطين في برنامجي (مايكروسوفت وورد) و(إكسل) في العامين 2008 و2009، ومثلوا دولة فلسطين في التصفيات النهائية التي عقدت في جزيرة هاواي في الولايات المتحدة الأميركية في عام 2008، وفي مدينة تورينتو بكندا في عام 2009، وحصلت فلسطين ممثلة بجامعة القدس المفتوحة على المرتبة الثانية في التصفيات النهائية لبرنامج (مايكروسوفت وورد).
- ✓ إدراج فلسطين في قوائم الدول المعتمدة لدى العديد من الأكاديميات التعليمية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ فقد تمكنت جامعة القدس المفتوحة من خلال مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من العمل بجد لإضافة فلسطين في قائمة الدول المعتمدة لدى كل من: شركة (مايكروسوفت)، وشركة (أوراكل)، وشركة (سيرتيبورت)، ما فتح الباب أمام مؤسسات فلسطينية تعليمية ومحلية أخرى للانضمام إلى هذه الأكاديميات والمؤسسات تحت اسم فلسطين بدلاً من أن يكون من خلال دول أخرى كالأردن ودبي وغيرهما. ويضاف لما ذكر أيضاً تأسيس شبكة من الشراكة مع كبرى الشركات العالمية العاملة في مجال التدريب المتخصص بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فقد استطاع المركز الحصول على التراخيص الدولية اللازمة لعقد تدريب معتمد دوليًا من خلال تثبيت عضوية الجامعة في الأكاديميات

والشركات المتخصصة في التدريب والامتحانات الدولية، كأكاديمية (أوراكل)، وأكاديمية (مايكروسوفت)، ومركز تدريب وامتحانات (ريدهات) بعد أن تم توقيع اتفاقية "شراكة تدريب مرخصة" مع شركة (ريدهات) العالمية تتيح للجامعة عقد دورات وامتحانات (ريدهات) فيها، وكذلك مركز امتحانات (بروماتريك)، ومركز امتحانات (بيرسون فيو)، ومراكز امتحانات (التوفل)، ومراكز امتحانات (سيرتيبورت)، ومراكز تدريب وامتحانات للرخصة الدولية لقيادة الحاسوب (ICDL).

- ✓ عمل مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على تجهيز التقنيات اللازمة لتشغل مركزي التعليم المتنقل لصالح مشاريع تحسين فرص التعليم في المناطق المهمشة في جنوب الخليل ومناطق الأغوار شمال الضفة الغربية وشرقها، نتيجة لافتقار هذه المناطق لأبسط مقومات العيش، مثل الكهرباء، والماء، والبنية التحتية للتعليم، فعملت الجامعة من خلال مركزي التعليم المستمر وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، على تجهيز حافلتين لاستخدامها كمختبرات حاسوب متنقلة وكمركز تعليمي متنقل لخدمة المواطنين في هذه المناطق،
- ✓ تنظيم أيام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تنظمها الجامعة سنويًا، والهدف الرئيسي من هذا الحدث تعزيز التوجهات الحديثة في خدمة التعليم والتعلّم من خلال استثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأساليبها، وتوسيع آفاق التعاون المشترك مع المؤسسات الفلسطينية والدولية العاملة في هذا المجال، إضافة إلى نقل المعرفة فيما يستجد في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للمجتمع الفلسطيني. وعقد هذا اليوم التكنولوجي للمرة الأولى في تشرين الثاني من عام 2005 برعاية شركة جوّال، وللمرة الثانية في آذار من عام 2008 برعاية شركة الوطنية موبايل، وللمرة الثالثة في حزيران من عام 2009، والرابعة في حزيران 2010 برعاية مجموعة الاتصالات الفلسطينية، واليوم الخامس في أيلول 2011، واليوم السادس في تشرين الثاني 2012، واليوم السابع في تشرين الثاني 2013، واليوم الثامن في كانون الأول 2014، واليوم التاسع في تشرين الثاني 2015، واليوم العاشر في تشرين الثاني 2016، واليوم الحادي عشر في تشرين الأول 2017.
- ✓ إطلاق فضائية القدس التعليمية التي تعد أحدث وسيط تعليمي لجامعة القدس المفتوحة في مجال التعليم الإلكتروني، وتعنى بتغيير النمط الإعلامي المحلي، مسلطة الضوء على التراث الفلسطيني والبرامج التعليمية الثقافية والاجتماعية. وتهدف "القدس التعليمية" إلى تقديم إعلام عصري ذي طابع تثقيفي يخاطب فئات المجتمع وينسجم مع متغيرات الإعلام الرقمي الذي يراعي الوسائل الحديثة دون إغفال وسائل الإعلام التقليدي. وبهذا، فإن "القدس التعليمية" تتطلع إلى تعزيز الثقافة المجتمعية في المجالات الحيوية (الصحة، والتعليم، والبيئة، والرياضة، والطاقة، والسياحة، والفندقة)، وتعزيز نمط التعليم المدمج بتقنية البث الفضائي، وإبراز المسؤولية المجتمعية للجامعة وخريجها من خلال التركيز على دور طلبتها ودور المرأة في المجتمع الفلسطيني، وتتطلع أيضاً إلى تعزيز الشراكات مع المؤسسات العربية والدولية والانفتاح على المجتمعات الأخرى والثقافات العالمية.
- ✓ لقد حصلت الجامعة على شهادة ISO 27001 الدولية في مجال أمن المعلومات، وبذلك تعد المؤسسة التعليمة الأولى التي تحصل على هكذا شهادة في هذا المجال، وهذه الشهادة ضرورية في مجال الحفاظ على أمن المعلومات والبيانات والخدمات الإلكترونية وفق معايير دولية يتم من خلالها تطبيق سياسات أمن المعلومات الدولية التي تضمن نزاهة وتكاملية وتوافر الخدمات والبيانات في الجامعة.

- ✓ تجميع كافة البيانات والأنظمة المتعلقة بالأنظمة الأكاديمية والإدارية والمالية من فروع الجامعة ومكاتبها كافة (الضفة الغربية، قطاع غزة، القدس، الأردن) في بيئة افتراضية واحدة في مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICTC) باستخدام أفضل الأدوات التكنولوجية المستخدمة في هذا المجال مع توفير الاحتياطات اللازمة كافة (الأمنية، النسخ الاحتياطي، مراقبة الأداء، إنذار الحريق...الخ)، هذا بالإضافة إلى توفير نسخ احتياطية على البيئة السحابية لاستخدامها في حال حدوث أي كوارث.

النتائج والتوصيات

أولا- نتائج الدراسة: من خلال ماسبق يمكن إدراج جملة من النتائج أهمها مايلي:

- التعليم المفتوح نمط يساعد الجامعات على خدمة مجتمعها ويعد استراتيجية تعليمية تقوم على تقليص القيود على الإلتحاق بالتعليم الجامعي وبخاصة تلك التي صاحبت نشأة المؤسسات التقليدية في التعليم العالي وتطورها، حيث ينمي التعليم المفتوح قدرة الطالب على المشاركة الواعية وحريته في تحديد احتياجاته التعليمية والفعلية بمختلف جوانبها النظرية والتطبيقية.

- إن التعليم في تطور مستمر كما أن للتكنولوجيا تأثيرا هائلا على العملية التعليمية ككل التقليدية والمفتوحة حيث أصبحت وسيلة لتحقيق الغاية والهدف بالنهوض بعمليتي التعليم والتعلم، لذلك فالتعليم المفتوح لابد أن يتعامل مع متطلبات الوقت الحاضر في تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

- يحقق التعليم المفتوح مبدأ تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية وديمقراطية التعليم وبإنشاء تعليم جامعي عالي قادر على تحقيق التعليم الذاتي المستدام باستخدام مصادر التعلم وتقنية المعلومات الحديثة والتطلع لكل ماهو جديد، وقد استطاعت جامعة القدس المفتوحة من خلال الجهد والعمل الدؤوب المركز في بناء وتطوير خدمات التعلم الإلكتروني الريادة وتسجل الأسبقية في هذا المجال بين نظيراتها من الجامعات الفلسطينية والإقليمية.

ثانيا- توصيات الدراسة: بناءا على النتائج السابقة يمكن ذكر بعض التوصيات منها:

- على كل الدول وخاصة النامية منها وضع خطة شاملة لتعميم التعليم المفتوح وتيسير استخدام التكنولوجيا الحديثة، لأن صنع العلاقة بين التعليم والمتعلم يصنع أفراد لهم صلة وثيقة بمشكلات المجتمع واحتياجاته.

- يرتبط التعليم المفتوح بأهداف التنمية المستدامة بمجمل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والسياسية لذلك ففلسفته تؤهل الخريج لأن يبدأ العمل بنفسه، لذلك يجب الاهتمام بتطوير معايير تدمج مبادئ الاستدامة في عمليات التعليم المفتوح فالإنسان يبقى يتعلم حتى اللحظة التي يفارق فيها الحياة والتعليم المفتوح نابع من حاجة الانسان إلى التعلم، وعليه يجب توجيه التعليم المفتوح نحو إنتاج المعرفة ذات الفائدة المبتكرة التي تعمل على تحسين نوعية الحياة.

- على الدول العربية الاستفادة من تجربة جامعة القدس المفتوحة، واعتماد استراتيجيتها في تحقيق أهدافها كنموذج ايجابي لتقييم التجربة والأخذ بها كنموذج رائد يمكن من خلاله الوصول نحو تحقيق الهدف من التعليم المفتوح في بلدانهم.

قائمة المراجع

1. بوطالبي بن جدو. (2014). الوسائط التكنولوجية والتعليم الجامعي. اليوم التكويني الأول لتطوير الأداء البيداغوجي للأستاذ الجامعي. خلية الجودة. جامعة سطيف. الجزائر.

2. جامعة القدس المفتوحة.(2018). على الرابط الالكتروني: http://www.qou.edu/home/

3. حسون محمد علي الحداد.(2014). أثر إدارة الجودة الشاملة على التنمية المستدامة في التعليم العالي في العراق. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة.العدد الخاص بالمؤتمر العلمي المشترك 2014.

4. دويكات خالد عبد الرحيم.(2012). دور التعليم المفتوح في تحقيق التنمية البشرية في فلسطين. جامعة القدس المفتوحة. منطقة نابلس التعليمية.

5. سعاد عبدالعزيز الفريح.(08.10.يناير.2005). التعلم عن بعد ودوره في تنمية المرأة . ورقة بحثية مقدمة لمنتدى المرأة العربية والعلوم والتكنولوجيا.القاهرة. مصر.

6. سعد عبيد جودة. سهلة علوان جواد. هيفاء غازي رشيد. زياد محمد عبود.(2016). التعليم الجامعي عن بعد، مفهومه. ومدى امكانية تطبيقه. مجلة الأستاذ. العدد 216. المجلد02.

7. سمير الجمل.(7.8.أكتوبر2013). عقبات تطبيق التعليم الالكتروني في نظام التعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بفروع جامعة القدس المفتوحة بالخليل. المؤتمر الدولي التعليم العالي المفتوح في الوطن العربي تحديات وفرص. فلسطين.

8. سمير خضر ياسين. حاتم فالح منصور.(2010). استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الحديث. مجلة الكوفة للرياضيات والحاسبات. العراق. المجلد01. العدد02.

9. صلاح عايد الشرهان.(2014). التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الوطن العربي: نحو التطوير والابداع. دراسة مقدمة للمؤتمر الرابع عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي. جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا. الكويت.

10. رأفت محمد العوضي.(2013). الممارسات التعليمية المستدامة لأعضاء هيئة التدريس في جامعة القدس المفتوحة وأثرها في الارتقاء بها من وجهة نظرهم بمحافظات غزة. المؤتمر الدولي التعليم العالي المفتوح في الوطن العربي تحديات وفرص. فلسطين.

11. عبد الرؤوف محمد مجاهد بدوي. أشرف عبد المطلب.(2010). ضمان جودة التعليم العالي مدخل للتنمية المستدامة في المجتمع المصري. مستقبل التربية العربية. المجلد 17. العدد 61. المركز العربي للتعليم الأساسي.

12. العربي بن حجار ميلود. عبد الهادي عبد العالي. حمزة زريقات مريم.(2017). برامج التكوين أمام متغيرات تكنولوجيا المعلومات. المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات. المجلد 8. العدد.1

13. عمار عبد اللطيف زين العابدين.(2012). تحديات تكنولوجيا الاتصالات الحديثة وتأثيرها على المكتبات الأكاديمية والعاملين فيها ودور أقسام المعلومات والمكتبات في مواجهتها. مجلة جامعة الموصل. العراق. المجلد13. العددان1-2.

14. غسان قاسم الأمي.(2007). إدارة التكنولوجيا. دار المناهج للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. عمان.

15. لخضر فردي.(2016). إستخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم وأثرها على مهام الأستاذ الجامعي تقنيات حديثة ومهارات جديدة. مجلة علم المكتبات. جامعة قسنطينة. الجزائر. المجلد 19. العدد 01. على الرابط الالكتروني: http://www.webreview.dz/

16. محمد عبد الفتاح شاهين.(2011). دور التعليم المفتوح عن بعد في تنمية الموارد البشرية في القرن الحادي والعشرين. على الرابط الالكتروني: . http://:hrd/paluniv.edu.ps.hr/

17- محمود عكاشة. سهير حواله.(2010). تقيم جودة التعليم الجامعي المفتوح بمصر من وجهة نظر مقدمي الخدمة والمستفيدين منها. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي. العدد05. اليمن.

18- Amrzo . (2018).التعلم عن بعد والتعلم المفتوح، على الرابط: http://www.newsabah.com

19- وفيقة مصطفى حسن أبو سالم.(2007). تكنولوجيا التعليم والتعلم، دار المعارف. مصر.

20- Belawati, Tian and Zuhairi Amin, The Practice of a Quality Assurance System in Open and Distance Learning, A case study at Universitis Terbuka Indonesia(The Indonisia Open University), IRRQDL, vol 08,no 299, 2007.

21- Unesco(1998): Final Report, World Conference on Higher Education, Paris, Unesco.